شك توما

للقديس يعقوب السروجى

قال التلاميذ لتوما أن ربنا قام و أتى إلينا و قبلناه نظرناه كلنا بالآية المدهشة بمحبة ...
قال توما : " إن لم أجس بيدى كل جراحاته كما هى , لا أصدق حتى أنظر و أجس و أمسك " ...
أيها الحقيقى لماذا رذلت أصحابك و لم تصدق شهادتهم الحقيقية ...

ها الناموس يطلب ثلاثة شهود فقط . و ههنا عشرة يشهدون و لم تصدق ...
ليس عارا قليلا أن تكذب أصحابك . صعب جدا أن تكذب عشرة رسل ...
رذلت يعقوب , و لم تصدق يوحنا إن كان الرسل كذابين , فمن هو الصادق ؟ ! ...

انظر لا تبذر الكذب فى الرسولية . ينبغى أن تصدق أصحابك أن ربنا قام ...
توما قال أنا رسول كما أنتم . قبل أن أنظر كما نظرتم لن أصدق ...
توما قال أنا لم أبطل البشارة كما تقولون بل أثبتها بنظرى ...

توما قال لم أكن أمسك يد الشكوك . بل أقصد تعظيم الكرازة ...
قل لنا يا توما نحن كذابون كما تقول و عرفت أن كلمتنا مرذولة كما تقول ...
تطلبون أن أقول أنى نظرت و لم أنظر ...

و كيف أقول إنى نظرته قام . أو كما تقولون أكرز ...
إن أقل إنى نظرته أكذب . و إن لم أنظره أنذم ...
و ليس حسنا أن أكون رسولا بالرياء , و من أجل هذا إن لم أنظره لا أؤمن ...

هذا هو الشر . إن لم تصدق أصحابك و تحقق لنفسك فقط من الكثيرين ...
لما تسعى تبع الحق , أكثرت الشكوك , و وضعت العيب فى الرسل إذ لم تقبل كلامهم ...
ايما أليق أن تتفق معنا كالأعضاء أو تقسم إتفاقنا بالطياشة ...

كل طلبنا من أجل الحق كما تقول . و هذا هو الحق أن تصدق كلمة أصحابك ...
أنت حقيقى أكثر من كلنا كما تقول , أو لعلنا كلنا كذبنا عليك كما تظن ...
على القيامة الآن إنقسمت و لم تصدق . أو اهتممت أن كلنا كذابون ...

قال توما : " لن أكرز إلا إذا نظرته بالحقيقة . إن يطلبنى لأكون رسوله فليظهر لى " ! ...

إن كنت أنا مؤهلا لكرازته يأتى إلى , لأنه إن لم يأت فهو بذلك يظهر أنى غير مؤهل ...
توما بتقسمه أصعد مثال الكمال , لأنه لم يتنازل بالرياء و لا للمسيح ...

توما لو لم ينظر المسيح , لم يخرج للكرازة . و بعد أن نظره و لا حتى الموت أفرزه منه ...
توما دحض من يظلم الابن أنه ليس هو الله , حين دعاه ربى و إلهى بغير تقسيم ...
بجس الأيادى حقق ناسوت الابن و باعترافه أعلن ظاهرا أنه الله ...

توما سأل بالحب من أجل هذا أخذ كما أراد . لم يرفض العادل طلبه ...
ربنا دخل إليهم و الأبواب مغلقة لم تنفتح . لتزداد الآية الثانية على الأولى ...
ربنا بسط السلام داخل العلية و قام فى الوسط ...

ربنا دعا توما أن يجس يديه كما سأل . هات اصبعك ادخل هنا فى موضع المسامير ...
توما آمن فى الآخر و بعد اصحابه فى الرسولية ثم صار أول أصحابه بالاعتراف ...
لم يصدق حتى نظر . و لما تحقق لم يهدأ من الاعتراف ...

حين شك طالبه الحق قام كمهذب , و لما عرف صرخ بالتمجيد " ربى و إلهى " ...
إشتاق للرب يسوع و دعاه إلهى لأنه الله . و باعترافه أقام جانب الإيمان ...
توما لم ينظر فى ذلك الوقت آياته بل آلامه . و لم يشك أن يدعوه إلهى ...

ترى جراحات الرب قامت معه حين قام . أو هو شاء أن يشفى ضمير توما ...
لعل ربنا حفظ جراحاته , و أتى بها معه للعلامة , أو لما أتى فتحها لتظهر ...
و ها أنا أنظر الدهش ههنا من أجل القصد , جميع أعمال الابن , مرتفعة عن التفسير ...

شك توما ليس شكا مقابل الحق . لأنه جاهد عوض جانب الإيمان ...